أَجْوِبةُ الشيخِ سالم بُوحاجب التُّونسيّ

(ت١٣٤٢هـ)

عَن قولِ الإمامِ مالكٍ في مُوطَّئِهِ:

(إنْ لمْ يَجِدْ إلّا هِيَ)

The Responses of Sheikh Salem Bouhajeb Al-Tunisi (d. 1342 AH) Regarding the Statement of Imam Malik in His Muwatta: "If He Finds Nothing But It A Critical Edition

إعداد

د/ محمد عبد الستار علي أبو زيد

عضو هيئة التدريس في جامعة

الأزهر، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

المملكة العربية السعودية

أَجْوِبةُ الشيخِ سالم بُوحاجب التُّونسيّ (ت١٣٤٢هـ) عَن قولِ الإمامِ مالكٍ في مُوطَّئِهِ: (إنْ لمْ يَجِدْ إلّا هِيَ)

محمد عبد الستار علي أبو زيد
قسم اللغويات في كلية الدراسات الاسلامية للبنات بكفر الشيخ جامعة الأزهر، مصر، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: MohammadAbdalsttar2068@Azhar.edu.eg

الملخص:
تتناول هذه الرسالة استشكالًا نحويًّا ظهر لبعض علماء المدينة المنورة في قول الإمام مالك في باب النذر في الموطّأ: "وعليه هدي بدنة، أو بقرة، أو شاة، إنْ لم يجد إلا هي"، حيث استشكل قوله: " إنْ لم يجد إلّا هيَ"؛ لأن مقتضى القاعدة النحوية أن يقول: "إن لم يجد إلا إيّاها"، فتوجه بعض الحاضرين لكشف القناع عن هذا الاستشكال، فكاتب شيخه العلامة سالم بوحاجب التونسيّ طالبًا منه الإفادة بما يكشف الاستشكال في هذه المسألة، فبادره شيخه بالجواب عن المسألة في صورة مكتوب بما أسفر عن وجه الصواب فيها، وقد درس الشيخ سالم المسألة دراسة نحوية ولغوية دون تخطئة الإمام مالك مستشهدًا بالقرآن الكريم، والقراءات القرآنية، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، وانتهى إلى أن عبارة الإمام مالك يمكن حملها على إنابة ضمير الرفع عن ضمير النصب، أو على التوهم، وعدّه أحسن من التوجيه الأوّل، أي: على توهم بناء الفعل للمفعول، أي: (يوجد) فارتفع الضمير بملاحظة هذا المُتوهَّم؛ لنكتة بلاغية، والتوهُّم باب نحوي تستعمله العرب في كلامها، وهو مقبول في الاستعمال الفصيح، وذكر له شواهد من القرآن، وكلام العرب، وذكر أن هذا التركيب مألوفٌ في اللغة العربية، خاصة عند الفصحاء، ولا يعدُّ لحنًا، وحملُ كلام الإمام مالك على موافقة قواعد اللغة واجبٌ ما أمكن، ثمّ عُرِض هذا الجواب على صاحب التوقف فاستحسنه.

الكلمات المفتاحية: أجوبة، سالم، بوحاجب، مالك، الموطأ، يجد إلّا هي.

The Responses of Sheikh Salem Bouhajeb Al-Tunisi (d. 1342 AH) Regarding the Statement of Imam Malik in His Muwatta: "If He Finds Nothing But It A Critical Edition

Muhammad Abd al-Sattar Ali Abu Zaid
Faculty Member at Al-Azhar University and Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.
Email: MohammadAbdalsttar2068@Azhar.edu.eg

Abstract

This study examines a grammatical issue that arose among some scholars of Medina regarding Imam Malik's statement in the chapter on vows (nadhr) in Al-Muwatta':

"Wa ʻalayhi hadyu badanah aw baqarah aw shaah, in lam yajid illa hiya"

The phrase **"in lam yajid illa hiya"** was questioned, as grammatical rules suggest it should be **"in lam yajid illa iyyaha"**. To resolve this issue, one of the attendees wrote to his teacher, the scholar **Salem Bouhajeb Al-Tunisi**, seeking clarification. His teacher promptly responded with a written explanation that clarified the matter without attributing any grammatical error to Imam Malik. Instead, he supported his argument with evidence from the **Qur'an, various Quranic readings, and classical Arabic poetry and prose**.

Sheikh Salem concluded that Imam Malik's phrase could be interpreted in two ways:

1. **The nominative pronoun (ḍamīr al-rafʻ) replacing the accusative pronoun (ḍamīr al-naṣb).**
2. **The concept of grammatical illusion (*tawahhum*)**, where the verb is mentally perceived in the passive form (*yūjad* "is found"), leading to the pronoun being in the nominative case. This is a known linguistic phenomenon used by Arabs in their speech and is accepted in classical Arabic.

The scholar supported his analysis with **Quranic** and **linguistic examples**, demonstrating that this construction is common among eloquent speakers and is not considered a grammatical mistake. He emphasized that **Imam Malik's words should always be interpreted in accordance with the rules of the Arabic language whenever possible**.

Finally, this explanation was presented to the questioner, who found it convincing and accepted it.

Keywords: Answers , Salem , Bouhajeb , Malik , Al-Muwattaʾ , Yajid - Illa Hiya

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن، وجعل فيها من الدقة والبلاغة ما يُحيِّر الأذهان، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد الذي أرسله ربّه بأفصح لسان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، **أمّا بعد:**

فإن اللغة العربية تزخر بأساليبَ متنوعةٍ، قد يبدو بعضها في الظاهر مخالفًا للقواعد النحويّة المألوفة، لكنه ثابت في استعمال العرب الفصيح، ومن هذه التراكيب قول الإمام مالك في الموطّأ: "إنْ لم يجد إلَّا هي"، وهو قول استشكله بعض علماء المدينة المنورة، ورأى أن الصواب أن يقال وفق القواعد النحويّة: "إنْ لم يجد إلَّا إيَّاها".

فكاتب بعض الحاضرين شيخه سالم بوحاجب التونسيّ طالبًا الإفادة بما يزيح إشكال المسألة، فبادره شيخُه بالجواب مكاتبةً **في رسالته هذه الموسومة بـ:**

(أَجْوِبةُ الشيخِ سالم بُوحاجب التُّونسيّ عَن قولِ الإمامِ مالكٍ في مُوطَّئِهِ: (إنْ لمْ يَجِدْ إلّا هِيَ)

قيمة الرسالة:

تظهر قيمة هذه الرسالة في كونها جوابًا عن استشكال واقع في عبارة الإمام مالك في موطئه، وهو أحد أهم مصار الفقه المالكي، وهو ما يجعلها ذات أهمية في تفسير النصوص الشرعية؛ لندرة بيان توجيه هذا الاستشكال في شروح الموطّأ السابقة، كما أنها تكشف عن العمق العلمي الذي تميز به الشيخ سالم بو حاجب.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق هذه الرسالة ونشرها؛ لتكون مرجعًا مهمًا للباحثين في النحو، والفقه، والحديث؛ حيث إنها تقدم نموذجًا يقاس عليه؛ في كيفية معالجة الإشكالات اللغوية في النصوص التراثية.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد بعنوان (سالم بُوحاجب ورسالته) تحدثت فيه عن اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، ورحلاته، وشعره، وشيوخه، وتلامذته، ومنزلته العلمية، وأقوال العلماء فيه، ومؤلفاته، ووفاته، ثم تحدثت عن رسالته: وسبب تأليفها، وموقف شراح الموطأ من عبارة الإمام مالك، ثم أتبعته بالنص المحقق، وفيه تحدثت عن وصف نسخة التحقيق، وتوثيق النسبة، ومنهج التحقيق، ثم النص المحقق متلوًا بالخاتمة، والفهارس الفنيَّة.

هذا، وما كان من توفيق فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك فاللهَ أسألُ العفو والعافية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد: سالم بُوحاجب ورسالته.

أولًا: ترجمة المؤلف:

اسمه ونسبه[١]:

هو: أبو النجاة سالم بن عمر بُوحاجب البنبلي، فاضل مالكي، من أهل تونس، تولى التدريس بجامع الزيتونة ثم الفُتيا سنة ١٣٢٣هـ.

وأتاه لقب (بو حاجب) من أحد أجداده الذي ضرب على حاجبه في إحدى المعارك[٢].

كان من أعلام عصره فهو فقيه محقق، لغوي، أديب، شاعر، ملمّ بطرف من التاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، واسع الأفق، غزير الذكاء.

مولده ونشأته[٣]:

ولد سالم بوحاجب بِبنبلة[٤] عام (١٢٤٣هـ- ١٨٢٧م)، ونشأ فيها في حجر أبيه ساعيًا فيما يعنيه، وعانى في مبتدأ أمره مضض الفقر، لكنه لم يعُقْهُ عن بلوغ غرضه من الارتواء من مناهل المعرفة بصادق عزمه وقوة إرادته، وذكائه العجيب.

---

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٦٠٥/١، وتراجم المؤلفين التونسيين ٧٧/٢، ومعجم المؤلفين ٢٠٣/٤، والأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية ٣٠٩/١، ومسامرات الظريف ص٣٥٥-٣٥٨. وأركان النهضة الأدبية في تونس للشيخ محمد بن عاشور ص١٦-٢٠، والأعلام ٧٢،٧١/٣.

(٢) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٧٧

(٣) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٦٠٦.

(٤) قرية قرب المنستير. ينظر: شجرة النور الزكية ٦٠٥/١، وموسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ١٨٣/١١، وتراجم المؤلفين التونسيين ٧٧/٢.

فتعاطى أعمال الفلاحة من خدمة للأرض، ورعي للغنم، وحفظ القرآن وجوّدَه، ثم التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه(١).

وممّا يروى عنه أنه كان يذهب كل يوم من تونس إلى باردو(٢)؛ ليطلع على القاموس المحيط للفيروزابادي ببيت الباشا بقصر باردو، حتى كاد يستظهره، وهذا الرصيد اللغوي صاحبه إلى آخر حياته.

اشتهر سالم بوحاجب وهو طالبٌ بجسارته على مناقشة الشيوخ ومراجعتهم، وهو دليل على سداد تفكير، وقوة حجة، وبراعة نقد، وتمكن من الموضوع، فذاع صيته في الوسط العلمي بالنبوغ والمكانة العلمية السامية، وهو ما دعا الشيخ محمد بيرم الرابع إلى العناية به، فاستدعاه إلى منزله، وصار له جليسًا صفيًّا يتذاكر معه في الأدب، ويساجله الشعر، وفتح له أبواب مكتبته الثريّة النفيسة(٣).

ختم الشيخ سالم بو حاجب الكثير من الكتب العالية كالبخاري، والموطأ، والعضد على أصلي ابن الحاجب، والمغني، والمزهر، والمطول، وصحيح مسلم بشرح الإمام أبي عبد الله محمَّد المازري.

(١) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٧٧.

(٢) باردو: مدينة بينها وبين العاصمة التونسية (٤ كم)، وتنتمي إداريًّا إلى ولاية تونس. ينظر: موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%88

(٣) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٧٧، ٧٨.

وجالس الأمراء، والوزراء، والعلماء، والأدباء، واجتمع بأعلام من أهل المشرق والمغرب، واعترفوا له بالعلم والفضل كالشيخ محمَّد عبده، والشيخ عبد الحي الكتاني، والشيخ محمَّد يحيى الولاتي الشنقيطي.

رحلاته(١):

رحل سالم بو حاجب إلى تركيا، وفرنسا، وإيطاليا في مهماتٍ، وأقام بإيطاليا نحوًا من ست سنوات بمعيّة صديقه أمير الأمراء حسين وزير المعارف، وكان لهذه الرحلات أثرٌ في سعة تفكيره، وجعلته عارفًا بزمانه وبمقومات الحضارة الغربية، ففتح بدروسه آفاقًا جديدة، فكان مُعرِضًا عن المناقشات اللفظية العقيمة، مستقل الفكرة في بحثه، ولوعًا بمناقشة الآراء، وابتكار الأنظار، مع قوة التحليل، وبراعة النقد

والاحتجاج، فأقبل على دروسه المستفيدون بنهمٍ، ولذة عقلية.

شعره(٢):

لسالم بوحاجب شعر جيّد، قال عنه تلميذه محمد مخلوف: "وشعره كله عيون، لو جمع لكان ديواناً"(٣)، وقال عنه تلميذه الشيخ محمد الخضر حسين: "كانت له في صناعة القريض براعة فائقة، وفي نقده الشعر ذوق لا يقل عن ذوق العربي الصميم"(٤).

(١) ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ١١/ ١٨٤،١٨٥، وتراجم المؤلفين التونسيين٢/ ٧٩.

(٢) مسامرات الظريف بحسن التعريف ص١٨٨، ٢٦٩، ٢٧٣.

(٣) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٦٠٦.

(٤) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ١١/١٨٣.

شيوخه[١]:

التحق سالم بو حاجب بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلام مهتدين من أئمة الدين؛ ومن هؤلاء:

أحمد عاشور قاضي باردو، وابن ملوكة، والخضار، وابن طاهر، وابن سلامة، والشاذلي بن صالح، ومحمد النيفر الأكبر، وإبراهيم الرياحي، ومحمد بن عاشور المشهور بحمدة، ومحمد معاوية[٢]، وقد ذكره في آخر هذه الرسالة، **وكان غالب تحصيله على** أبي الحسن علي العفيف، وشيخ الإسلام محمَّد بن الخوجة، وشيخ الإسلام محمد بيرم الرابع.

تلامذته[٣]:

انتصب سالم بو حاجب للتدريس، وأتى بكل نفيس، فكثر طلابه، ونجب عليه كثير من علماء الدين فقيل: إنّ جامع الزيتونة انحصر في تلامذتِه، وتلامذةِ تلامذتِهِ فلا تجد طالبًا إلا وله عليه شيخوخةٌ، إمَّا مباشرة، أو بواسطة، فالزيتونيون عيالٌ عليه، ومرجعهم في العلم إليه، ومن الفضلاء الأعلام الذين أخذوا عنه، **وتتلمذوا عليه:**

الشاذلي ابن القاضي، ومحمد القصار، ومحمد النجار، وحسين بن أحمد، ومحمود بيرم الخامس، ومحمد جعيط، ومحمد بن يوسف، ومحمد السنوسي، وإسماعيل الصفائحي القاضي الحنفي، ومحمد الطاهر بن

---

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٦٠٦، وتراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٧٧.

(٢) ينظر: مسامرات الظريف ص١٩٥،١٩٦

(٣) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٦٠٦، وتراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٧٨.

عاشور، ومحمد الخضر حسين[١]، وأخذ عنه محمد بن الخليفة التونسي المكناسي[٢]، ومحمد مخلوف الذي قال عنه في كتابه شجرة النور الزكية:"قرأت عليه الأشموني على الخلاصة، وأوائل الموطأ، وأوائل البخاري"[٣].

منزلته العلميّة، وأقوال العلماء فيه:

ذكره تلميذه محمد الطاهر ابن عاشور في أربعة مواضع واصفًا إياه بقوله: شيخنا الجليل[٤] ، وشيخنا الأستاذ[٥] ، وشيخنا الأستاذ الجليل[٦]، وحققه أستاذنا العلامة سالم بو حاجب[٧].

وقال عنه تلميذه محمد مخلوف : " الأستاذ الأكبر العلم الأشهر الذي أضحى إمام الأئمة الأعلام والحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الأرقام والبحر الذي لا تكدره الدلاء، ولا يدرك ساحله، والبر الذي لا تطوى مراحله أمام المنقولات والمعقولات والمبرهن على حدودها وبراهينها والمقولات، حلاّل المشكلات المرجوع إليه في المهمات حامل لواء البلاغة، والنحو، والأدب

(١) جاء في موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ٢٦٣/١٣:" وكتب عن شيخه سالم بو حاجب: "حضرت دروسه عندما أخذت في قراءة الكتب العالية، فشعرت بأني دخلت في مجال أفسح للنظر، وادعى لنشاط الفكر"، وينظر ١٨٢/١١.

(٢) ينظر: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ٣١٨،٣١٧/٤.

(٣) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٦٠٦.

(٤) التحرير والتنوير ٦٤٤/١.

(٥) التحرير والتنوير ٣٦٣/٢.

(٦) التحرير والتنوير ١٢١/١٢.

(٧) التحرير والتنوير ٥٧٧/٣٠.

المطلع على أسرار كلام العرب سارت بأخباره الرفاق، ونال من فضله علماء الآفاق إذا تكلم في المجالس أظهر من درر بحره النفائس وإن حرر أصاب شاكلة الصواب وأتى بفصل الخطاب وإن نظم أزرى بعقد الثريا وإن نثر أخجل زهر الروض الباسم المحيا آية الله الباهرة في التحرير والحجة البالغة في التقرير،كان زكي الأخلاق كريم المعاشرة"(١).

"وإلى جانب ضلاعته من العلوم الشرعية كان ضليعًا من اللغة العربية مستحضرًا لشواهدها عارفًا بعبقريتها وأسرار تركيبها، عارفًا بعوائد العرب وأنسابهم، غزير الاطلاع على الأدب الجاهلي حتى كان محل إعجاب من كبار علماء اللغة كأحمد فارس الشدياق عند إقامته بتونس.

ولميوله الاصلاحية وآرائه التحريرية، ولسعة مداركه ومعارفه كان محل إكبار واحترام من الزيتونيين"(٢)،

وكان- ﷺ- ذا ظرف ونكتة، وبعيدًا عن الجهامة والعبوسة(٣)، قال عنه الشيخ محمد الخضر حسين بعد وفاته: " وتحلى الفقيد بآداب راقية؛ مثل: التواضع، والحلم، والصراحة، فازداد شرفاً على شرف العبقرية"(٤).

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية١/ ٦٠٥.

(٢) تراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٨٠.

(٣) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٨٠.

(٤) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ١٨٧/١١.

مؤلفاته[١]

ترك سالم بو حاجب مجموعة من المؤلفات، منها:

١-تقارير على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية لابن مالك.

٢- تقارير على شرح صحيح البخاري ابتدأها من كتاب العلم، وأضاف إليها أختامه الرمضانية بجامع (سبحان الله) والمدرسة المنتصرية، ومواضيع هامة من الموطأ، وهي نحو الستين ختمًا جامعة لغرر من المسائل، مع ما فيها من التوفيق بين الشريعة والتمدن العصري.

٣- ديوان خطب جمع فيه خطبه المنبرية بجامع (سبحان الله) طبع في تونس سنة (١٣٣١هـ- ١٩١٣م).

٤- ديون شعر.

٥- شرح على ألفية ابن عاصم في الأصول.

٦- شارك في تحرير أقرب المسالك في معرفة أحوال الممالك

٧- رسائل في كثير من الفنون.

وفاته:

توفي سالم بوحاجب بالمرسَى من الضواحي الشمالية لمدينة تونس، ودفن بمقبرة الزلاج[٢].

وكانت وفاته في ذي الحجة[٣]، وقيل: في رجب[٤] سنة (١٣٤٢هـ-١٩٢٣م)، وعمره تسعٌ وتسعون سنة، وشهد جنازته الأمير، والمأمور،

---

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية١/ ٦٠٦، وتراجم المؤلفين التونسيين ٨١/٢.

(٢) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين٢/ ٨٠.

(٣) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية١/ ٦٠٧.

(٤) ينظر: اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ٣١٨/٤

والخاصة، والجمهور، ورثاه بعض تلامذته[١]، ورثاه تلميذه محمد الخضر حسين بقصيدة منها[٢]:

فقدَتْ سماءُ المجدِ بدرًا عزَّ أنْ ... تَحظَى برؤيةِ مثلِه الألحاظُ
بَدْرٌ سَناهُ هِدايَةٌ وَمعارفٌ ... وشُعاعُهُ الأَقْلامُ والأَلْفاظُ
أَوْدى الحِمامُ "بسالِمٍ" فَبَكاهُ مِنْ ... فَرْطِ الأَسى الْعُلَماءُ والوُعَّاظُ
لَمْ أَدْرِ إِذْ نَعَقَ النَّعِيُّ أَراعني ... مَنْعاهُ أَمْ لَفَحَ الْفُؤادَ شُواظُ
يَلْقَى حُماةُ النَّحْوِ في نَظَراتِهِ ... نَبْلاً إذا أَعْيا الحُماةَ حِفاظُ
يَتَرَسَّمونَ بِهِ الخَليلَ كَأَنَّما ... شَهِدَتْهُ أَعْيُنُهُمْ وَهُمْ أَيْقاظُ
وكَأَنَّ دَرْسَ الْفِقْهِ مَجْلِسُ مالِكٍ ... وكَأَنَّما دَرْسُ الْبَيانِ عُكاظُ

ثانيًا: رسالة الشيخ سالم بوحاجب

-سبب التأليف:

تجيب هذه الرسالة عن الاستشكال النحويِّ الذي وقع لبعض العلماء، وهو الشيخ حبيب الرحمن ابن السيد علي اللكنوي الردولوي منشأ، نزيل المدينة المنورة عن وجه الإعراب في جملة " إنْ لم يجد إلّا هي" في قول الإمام مالك في الموطأ في باب النذور: "وَعَلَيْهِ هَدْيُ بَدَنَةٍ، أَوْ بَقَرَةٍ، أَوْ شَاةٍ، إِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا هِيَ" حيث قال: إن مقتضى القواعد النحوية أن يقال: "إنْ لم يجدْ إلَّا إيَّاها" بضمير النصب، لأن (إلّا) في التفريغ لا عمل لها، والفعل (يَجِد) يطلب مفعولًا، فكيف أتى بضمير الرفع المنفصل؟

فمن الحاضرين من نظر إلى هذا التوقف بعين الاستصغار، واستضعف أن يكون في العبارة استشكال، ومنهم من توجه لكشف القناع

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية١/ ٦٠٧

(٢) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ١٢٩/٧، ١٣٠.

عن هذا الاستشكال، ومن هؤلاء كاتب هذه الرسالة أحمد بن محمد العربي زروق حيث كاتبَ شيخه العلامة سالم بوحاجب التونسيّ طالبًا منه الإفادة بما يزيح الاستشكال في هذه المسألة، فبادره شيخه بالجواب عن المسألة في صورة مكتوب بما أسفر عن وجه الصواب فيها

وكان الشيخ حبيب الرحمن اللكنوي قد أمر الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي بالبحث عن وجه إعرابها، فامتثل لأمره في رسالة سمّاها (إصابة الداهي شاكلة إعراب إنْ لم يجد إلّا هي)!

إلّا أن جوابه متأخر عن جواب الشيخ سالم بوحاجب، وجواب الأخير أقوى؛ فاستحسنه صاحب التوقف، وكذا استحسنه تلميذه الشيخ الطاهر ابن عاشور[١].

توجيه الشيخ سالم بوحاجب، ومنهجه:

ناقش الشيخ سالم بوحاجب عبارة الإمام مالك من الجوانب النحويّة واللغوية دون تخطئة الإمام مالك، ووجه عبارته بتوجيهين:

الأول: إنابة ضمير الرفع عن ضمير النصب، كما ورد في قراءة: ﴿إِيَّاكَ يُعبَدُ﴾[٢] بِضمِّ ياءِ "يُعْبَدُ"[٣]، وجعل كثرة ما ورد منها في الأبواب

(١) ينظر:كشف المغطى ص٢٢٩.

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) قراءة الحسن، وأبي المتوكل، وأبي مجلز. ينظر: زاد المسير ١٩/١، والبحر المحيط ٤١/١، والقراءة مشكلة، وتوجيهها أن فيها استعارة والتفاتًا، فالاستعارة إحلال الضمير المنصوب موضع الضمير المرفوع، فكأنه قال: أنت، ثم التفت فأخبر عنه إخبار الغائب لما كان إياك هو الغائب من حيث المعنى فقال يعبد، وغرابة هذا الالتفات كونه في جملة واحدة. البحر المحيط ٤٣/١، والدر المصون ٥٩،٥٨/١، واللباب لابن عادل الدمشقي ١٩٩/١.

النحويّة كباب التوكيد، ومجرور (لولا)، والكاف، دليلًا على تخفيف أمر المخالفة في عبارة الإمام مالك.

الثاني: التوهّم، وعدّه أحسن من التوجيه الأوّل؛ لذا فصّل الحديث فيه.

والتوهم أسلوب معروف تستعمله العرب في كلامها، حيث يبني المتكلم الجملة على توهّم تركيب نحوي مختلف، فيبرز كلامه الواحد في أسلوبين، فهو أجزل معنى، وأوجز مبنى، كما في قوله تعالى: ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] صدرُهُ تحضيضٌ، وعجزُهُ بجزم "أكُنْ"، مشير إلى تعليقٍ شَرطِيٍّ.

وعلى هذا التوجيه يكون رفعُ الضمير في قول الإمام مالك (إن لم يجد إلّا هي) على توهم بناء الفعل للمفعول، أي: (يوجد) فارتفع الضمير بملاحظة هذا المُتوهَّم؛ لنكتة بلاغية، وهي الإشارةُ إلى كونِ الناذرِ يَبذلُ جهدَهُ للحصولِ على البدنةِ أو البقرةِ، حتّى كأنَّ عدمَ وجدانِهما بدونِ استعمالِ البحثِ اللازمِ، لا يُسَوِّغُ الانتقالَ إلى الشاةِ، وهذا لا يُستفادُ إلا بتخييلِ بناءِ الفعلِ "يَجِد" للمفعولِ، والمشعرُ بذلك التخييلِ هو رفعُ الضميرِ على التّوهُّمِ أي: تَصوُّرُ المصوغِ للفاعلِ بصورةِ المصوغِ للمفعولِ.

وجعل هذه التوجيه نظير قول العرب: إنهم أجمعون ذاهبون، على توهم: هم أجمعون.

والشيخ سالم في التوجيهين يستشهد بالقرآن الكريم وقراءاته، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، ويعتمد على القياس والتعليل، ويستدل بآراء العلماء

(١) المنافقون: ١٠.

كسيبويه، والكسائي، وابن مالك، وابن هشام، والشهاب الخفاجي، ثم نراه يمزج في توجيهه بين النحو والبلاغة للكشف عن الأسرار البلاغية، ويعرض بعض ما ذكره في التوجيهات على شيخه محمد معاوية؛ ليأنس برأيه، وهذا دليلٌ على تواضعه، وتقديره وإجلاله لشيخه، مع تمكنه من التحقيق، والتدقيق، وسعة اطّلاعه على كلام العرب وأساليبها.

موقف شراح الموطأ من عبارة ابن مالك:

عبارة الإمام مالك: (إن لم يجد إلا هي) ثابتة عنه، إذ ذكرها كل من شرح الموطأ، أو علق عليه.

ولم أقف على أحد من شرّاح الموطأ مما هو متداول تعرض لهذه العبارة بالتوجيه والتوضيح مثل ما تناولها الشيخ سالم بو حاجب في رسالته هذه.

والذي ظهر لي هو تخطئة العبارة، وأول من خطأها –ممن وقفت عليه– **هشام الوقشي الأندلسي –المتوفى سنة ٤٨٩هـ** –حيث قال: "وقوله: "أو شاة إن لم يجد إلا هي" كذا وقع، والصواب: إلا إيّاها؛ لأن "هي" من ضمائر الرفع"(١).

ثم خطأها محمد بن عبد الحق اليفرني –المتوفى سنة ٦٢٥ هـ– حيث قال: "وقوله: "وعليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة إنْ لم يجد إلا هيَ"، كذا وقع في جميع نسخ هذا الكتاب التي وقعت إلينا، أو رويناها، وهو غلط؛ لأن "هي" من ضمائر الرفع والصواب: إلا إيّاها"(٢).

(١) التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه للوقشي ٣٢٨/١.
(٢) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب ٧٢/٢.

ثم خطأها الحافظ عبد الحيّ اللكنوي الهندي نزيل المدينة على ما ذكر في هذه الرسالة، وذكره ابن عاشور[١].

وقد جاء نظير عبارة الإمام مالك في صحيح البخاري فقد في كتاب (الفتن): عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ، بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ، فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ، فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ، وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فسمعتُ عمّارًا يقولُ: "إنّ عائشةَ قد سارتْ إلى البصرةِ، واللهِ إنَّها لزوجةُ نبيِّكم -ﷺ- في الدُّنيا والآخرةِ، ولكنَّ اللهَ -ﷻ- ابتلاكم **ليعلمَ إيَّاه تُطيعونَ أمْ هِيَ**"[٢].

وفي رواية أخرى للبخاري: "لتتبعوه أو إيّاها"[٣].

وصف نسخة التحقيق:

هذه الرسالة ثانية رسالتين في الجواب عن الإشكال نفسه، والرسالة الأولى هي (إصابة الداهي شاكلة إعراب إنْ لم يجدْ إلّا هي) لأحمد بن

(١) ينظر: كشف المغطى ص٢٢٩، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص٣٨٢.

(٢) صحيح البخاري ١٥٦/٩، رقم (٧١٠١)، طبعة: دار التأصيل، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م. ويراجع ما ذكر فيه في: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١٧٤/٢٤، ومصابيح الجامع ٩١/١٠، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٥٣/١٧، وفتح الباري ٥٨/١٣، (السلفية)، وعمدة القاري ٢٠٥/٢٤، والكوثر الجاري ٣٤/١١، وإرشاد الساري ٤٨٤/١٩، ومنحة الباري ١٦٨/١٠، والنظر الفسيح ص٢٦٨، وكشف المغطى ص٢٣٠.

(٣) ينظر: صحيح البخاري ٧٢/٥، وجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ٧٤/١٠

إسماعيل البرزنجي[١]، وهما في مجموع واحد طبع طباعة حجرية بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣١٦هـ-١٨٩٨م.

ومن هذا المجموع نسختان في دار الكتب الوطنية التونسية برقم (A-50145-8)،(A-BR-341) .

وعدد صفحاتها (٦)، في كل صفحة (٢٢) سطرًا، متوسط كل سطر (١٢) كلمة، كتبت في شهر رجب سنة ١٣٠٨هـ حسب ما ذكره المؤلف آخرها.

توثيق النسبة:

جاء على الغلاف:

هذه أجوبة عن قول إمام دار الهجرة في موطئه (إنْ لم يجد إلّا هي) لحضرة الأستاذ الفاضل، العلامة مولانا الشيخ سالم بو حاجب التونسي، عفا الله عنه. آمين

ولا شك في نسبة الرسالة لمؤلفها، فقد ذُكر اسمها، واسم مؤلفها في مقدمتها، وذكرها -أيضًا- تلميذه ابن عاشور في كتابه: كشف المغطى [٢]، وذكر أن الأستاذ محمد محمود الشنقيطي[٣] ردّ على الشيخ سالم بوحاجب وصاحبه برد فيه فضول، وأجاب الشنقيطي بما هو غير مقبول.

---

(١) تقع في (٢٠) صفحة، وهي متأخرة عن جواب الشيخ سالم؛ إذ فرغ من تحريرها وتبييضها- كما جاء في آخرها- "لخمس عشرة ليلة مضين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية".

(٢) ينظر: كشف المغطى ص٢٢٩،٢٣٠.

(٣) ينظر ترجمة محمد محمود بن التلاميد وردّه وتخريجه وأغلاطه في: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص٣٨١-٣٩٧.

ثم أثنى ابن عاشور على أجوبة شيخه، وقال عن رسالة البرزنجي: وقد أجاب عنه الشيخ البرزنجي المدني باحتمالات ضمنها تأليفًا له صغيرًا سماه (إصابة شاكلِة الداهي إعراب قول الموطأ إنْ لم يجد إلَّا هي) هي الآن غير حاضرة لديَّ، وأذكر أنَّي طالعتها فرأيت فيها تطويلاً، ورأيت الجواب فيها ضئيلاً، وقد أجاب استاذنا المحقِّق الشيخ سالم بوحاجب-رحمه الله- قبله بوجهين..."[١].

منهج التحقيق:

تتبعت في تحقيق هذه الرسالة، منهج التحقيق، المتعارف عليه، وهو:

-ضبط النص، وتصويبه، وتوضيح ما يحتاج إلى توضيح.

- الإشارة إلى نهاية كل صفحة بوضع خط مائل (//) مع إثبات رقم الصفحة بين معقوفين.

-توثيق الآراء والأقوال من مصادرها.

- نسبة الآيات القرآنية إلى سورها، ونسبة القراءات القرآنية إلى أصحابها مع توثيقها من مصادرها.

- تخريج الشواهد الشعرية، وذكر تمامها، ونسبتها إلى قائليها.

(١) كشف المغطى ص٢٢٩.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى سيِّدِ المرسَلِينَ، وعَلى جميعِ إخوانِهِ النبيينَ، وآلِهِ الطَّيّبينَ، وصَحابتِهِ الأكْرمِينَ، ومَنْ تبِعَهُم بالإحسانِ إلى يومِ الدينِ، أمَّا بَعْدُ:

فيقولُ الفقيرُ إلى رحمةِ ربِّه-تَعَالى-، **أَحْمدُ بنُ مُحمَّد العربيّ زروق**[1]: إني لَمَّا كُنتُ بالمدينةِ المنوَّرةِ-شرَّفها اللهُ تعالى في سالفِ التّاريخِ-وقعَ مِنْ بَعْضِ العُلماءِ[2] بها المشهُودِ لهُم بِكَمَالِ التَّحْصِيلِ والعِرْفانِ، والمشارِ لهُم في عُلوِّ المقَامِ بِالبنانِ، تَوَقُّفٌ في إعْرابِ جُمْلةٍ مِنْ قَوْلِ إمامِ دارِ الهِجْرَةِ-رضِيَ اللهُ تَعَالى عَنْهُ-بموطَّئِهِ في بابِ "مَنْ نَذَرَ المشْيَ إلى بيتِ اللهِ-تَعَالى-الحَرامِ، وهي قولُهُ:(وَعَلَيْهِ هَدْيُ بَدَنَةٍ، أَوْ بَقَرَةٍ، أَوْ شَاةٍ، **إنْ لَمْ يَجِدْ إلَّا هِيَ**)[3]، قَائِلًا: القواعِدُ تَقتضِي أنْ يُقالَ: إنْ لم يَجِدْ إلَّا **إيَّاها**.

---

(١) لم أقف له على ترجمة دقيقة، والذي يظهر أنه من تلامذة الشيخ سالم بوحاجب.

(٢) صرح أحمد بن إسماعيل البرزنجي باسمه في رسالته: (إصابة الداهي شاكلة إعراب إن لم يجد إلّا هي ص٣)، فقال: "فاستشكل شيخنا العلامة المحقق حقًّا، الفهامة المدقق صدقًا، جامع المعقول والمنقول، فريد عصره عند كل فاضل ومفضول، رأس الزهاد، قدوة العباد، مذلل صعاب المعاني الأوابد ببري الضوابط والقواعد، الشيخ السيد حبيب الرحمن ابن السيد علي اللكنوي الرد ولوي منشأ، الموسوي نسبًا، المدني مهاجرًا"، وينظر: كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا ص٢٢٩.

(٣) باب (من نذر مشيًا إلى البيت فعجز ماذا يفعل؟) ، قال مَالِك: الأَمْرُ عِنْدَنَا فِيمَنْ يَقُولُ عَلَيَّ مَشْيٌ ، أَنَّهُ إِذَا عَجَزَ رَكِبَ، ثُمَّ عَادَ فَمَشَيَ مِنْ حَيْثُ عَجَزَ، فَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ ، فَلْيَمْشِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لْيَرْكَبْ، وَعَلَيْهِ هَدْيُ بَدَنَةٍ أَوْ بَقَرَةٍ أَوْ شَاةٍ، =

فتوجَّهَتْ أنظارُ المحققينَ بِطَيْبَةَ المشَرَّفَةِ لِكَشْفِ القِناعِ عَنْ هَذَا الاستِشْكالِ، وَرَمَقَ بَعْضُ المجاورينَ بها مِمَّنْ يُنسبُ لِلْعِلْمِ الشَّريفِ وَيَدَّعِيهِ هذا التَّوقُّفَ بِعَينِ الاستصغارِ، واستضعفَ أنْ يَكُونَ في ذلك استشكالٌ، من غيرِ أنْ بَيَّنَ وَجْهًا، أو أقامَ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى دَلِيلًا، وَرَأَيْتُ أنْ أُكاتِبَ عَنْها شَيْخَنا العَلَّامَةَ المحقِّقَ، جَنَابَ الشَّيْخِ **سَيِّدِي سَالم بُو حاجبٍ التُّونِسِيّ**، طَالبًا الإفادةَ بما يُزيحُ إشكالَ المسألةِ، فَكَاتبتُهُ إذْ ذَاكَ بِها، وَبادَرَني بالجَوَابِ عَنِ المسأَلةِ في صُورةٍ مَكتُوبٍ بما أَسْفَرَ عَنْ وَجْهِ الصَّوابِ فِيها، بحيثُ إنَّ صاحِبَ التَّوَقُّفِ ذلكَ السيِّدَ الجليلَ لَمَّا اطَّلعَ عليهِ، وقَعَ لَدَى جَنَابِهِ مَوْقِعَ القبُولِ والاستحسانِ، كمَا أُنتُدِبَ للجوابِ عنْ هَذا التوقُّفِ في رسالةٍ أبدَعَ فِيها بِذِكْرِ جَواهِرِ النَّظَائِرِ المكنُونةِ، واستخراجِ كُنُوزِ الأَدِلَّةِ المدفُونةِ، شَيخُ العِلْمِ بالمدينةِ المنوَّرَةِ، وحامِلُ لوائِهِ، واسطةُ عِقْدِ المحققينَ، وخُلاصَةُ الأبْرارِ

=

وإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلاّ هِيَ " موطأ مالك – رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: د. بشار عوّاد، وصاحبه ٢٠٩/٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م، وموطأ مالك –رواية يحيى، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ٦٧٤/٣،. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م، ومسند الشافعي –ترتيب السندي ٣٩١/١، تولى نشره وتصحيحه السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٧٠ هـ – ١٩٥١م، والمنتقى شرح الموطأ ٢٣٧/٣، والتعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه ٣٢٨/١، والاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب ٧٢/٢، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٨٨/٣، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا ص٢٢٩.

الطَّيِّبينَ، السَّيِّدُ الشَّرِيفُ حَضْرةُ **الشيخِ سَيِّدِي أحمد البرزنجي المدَنيّ**[1]–أمْتعَ اللهُ تَعَالى بِطُولِ [٢/] حياتِهِ–.

ولِنفاسةِ هَذهِ الأجْوِبةِ، وغَرابَةِ هَاتِهِ المسْأَلةِ، حَيْث لمْ يقعْ لِسلفِ شُرَّاحِ كِتابِ الْمُوطَّأِ وخَلَفِهم، مِمَّا هُوَ مُتداوَلٌ مِنَ الشُّروحِ، تَعَرُّضٌ لِكَشفِ غَامِضِ هذِهِ المسألةِ، طَلَبَ مِنَ الْعَبْدِ بعضُ أهْلِ العِلْمِ ببلدِنا طَبْعَ هذِهِ الرسالةِ الفريدةِ، وكَذَا جَواب شيخِنا المشارِ إليهِ، حتَّى يحصلَ النفعُ بذلكَ، فأجبتُهُ لمطلوبِهِ، وأسعفْتُهُ عَلى مَرغُوبِهِ، راجيًا مَثُوبةَ خِدمةِ العِلمِ وَأَهْلِهِ، وَشُمولَ فَضْلِ اللهِ–تَعَالى–وَعفوِهِ، ودونكَ أيُّها المطَالعُ هذِهِ الأجوبةَ المشارَ إليها بالورقاتِ الآتيةِ:

يَقُولُ مُصحّحُهُ: وأوّلُ ما جادتْ بِهِ قريحةُ فارسِ مَيدانِ اليَراعةِ، وسابقِ كلِّ نحريرٍ في مِضمارِ البراعةِ، عَلَّامةُ الزَّمانِ، والمشارُ لَهُ بِالبَنانِ، صاحبُ الطَّبْعِ السَّليمِ، وكرمِ النفسِ الباذخِ العميمِ، وَحِيدُ الدَّهرِ، وفريدُ العصرِ، مَنْ لَيسَ لَهُ عَنِ الْفَضائِلِ حَاجِبٌ، **شَيْخُنا سَيِّدِي سَالم بُو حاجبٍ**–أدامَ اللهُ لنا بقاءَهُ–، آمين، وَهَذا جوابُهُ الرائقُ المباني، والشائِقُ المعاني:

الحمدُ للهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيدِنا محمّدٍ وآلِهِ، حَرسَ اللهُ–تعالَى–مجْدَ العُمدةِ الفاضلِ الصفوةِ البارعِ، أبي العبّاسِ سيِّدِي أحمْدَ زروق

---

(١) أجاب عن ذلك في رسالته: (إصابة الداهي شاكلة إعراب إن لم يجد إلّا هي)، هو: أحمد بن إسماعيل زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر بن حسن بن عبد الكبير البرزنجي، الحسيني، الموسوي، المدني. عالم مشارك في علوم مختلفة. من مؤلفاته: رسالة في مناقب عمر بن الخطاب، مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة، فتكة البرّاض بالتركزي المعترض على القاضي عياض، وهو ردّ على محمد الشنقيطي، والمناقب الصديقية. توفي بالمدينة سنة ١٣٣٢هـ. ينظر: معجم المؤلفين ١/١٦٤،١٦٥،

الشَّريف، أمَّا بعدَ التحيَّةِ الشَّاملةِ لِجَنابِ الأعزِّ الوالدِ-أحْسَنَ اللهُ عواقبَ الجميعِ-، فإنِّي بعد رُجوعي مِنْ *قُرْبُص*(١)، قَد أَطْلعِني الصِّنُو الأعزُّ عَلَى الورقتَيْنِ اللتَيْنِ أَردتُم أنْ يُحرِّرَ العبدُ مَا عِنْدَهُ فِيما تَضَمَّنَتاه. انتهى.

فرأيتُ الورقةَ الأُولى تتضمنُ توقُّفَ أحدِ أعيانِ العُلماءِ في قولِ إمامِنَا-ﷺ-في بابِ النُّذُورِ مِنْ مُوطَّئِهِ فيمنْ نذرَ المشيَ إلى بيتِ اللهِ، إنْ كانَ لا يَستطيعُ المشيَ، فَلْيَمْشِ مَا قَدرَ عليهِ ثُمَّ ليركبْ، وَعليهِ هَديُ بَدنةٍ أَو بقرةٍ أَو شاةٍ، ***إنْ لم يجدْ إلَّا هي***). ا. هـ.

حيثُ إنَّ مُقتضَى القوانينِ العربيةِ أنْ يُقالَ:"إلَّا إيَّاها"، إذِ الْضَّميرُ مفعولٌ تفرّغَ إليهِ الفعلُ المتعدِّي، وهو "يَجِد"، وهذا الخدشُ واضحُ التعلُّقِ بعبارةِ الإمامِ، وهو-ﷺ-وإنْ لم يكنْ من أربابِ السّليقةِ العربيّةِ، الذينَ يُلتزمُ في كلامِهم عدمُ الحيادةِ عن قوانينِها، بلْ هو مِنَ الأئمةِ الذينَ يُحتجُّ بأقوالهم دونَ استعمالِهم، لكنَّ حَملَ كلامِ [/٣] مثلِه على موافقةِ قواعدِ اللسانِ واجبٌ ما أمكنَ.

وكانَ أولُ ما لاحَ للعبدِ عندَ سماعِ العبارةِ المذكورةِ أنْ تُحملَ عَلى إنابةِ ضميرِ الرفعِ عنْ ضميرِ النَّصبِ، كما وقعَ عَكسُه في المقالةِ الزُّنبوريّةِ، أي: (فإذا هُوَ إيَّاها)، برواية الكسائي(٢)، فإنَّ ابنَ مالكٍ(٣) خرّجَها على بابِ

---

(١) قُرْبُص: مدينة تونسية صغيرة تقع في ولاية نابل على بعد ٦٠ كم من تونس العاصمة، ينظر: موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%٨٢%D٨%١B%D٨%A%D٨%B٥ ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٣٠٠/١.

(٢) ينظر: عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس ص٥٥، والإنصاف ٥٧٦/٢، وسفر السعادة ٥٣٥/٢.

(٣) ينظر رأيه: مغني اللبيب ص١٢٥، وجعلها في شرح التسهيل ٣٢٥/١ من باب =

الإنابةِ، ونَظَّرَ ذلك بقراءةِ مَنْ قرأَ: ﴿إِيَّاكَ يُعبَدُ﴾[١] بِضمِّ ياءِ "يُعْبَدُ"[٢]، وهذهِ النيابةُ وإنْ كانَ سبيلُها السّماعَ، فكثرةُ ما وردَ مِنْها في الأبوابِ المعروفةِ كبابِ التّوكيدِ[٣]، ومجرورِ "لَولا"[٤] والكافِ[٥]، تخفِّفُ أمرَ المخالفةِ، كَما قِيلَ في النَّصبِ عَلى إسقاطِ الخافضِ، ومجيءِ المصدرِ حالًا، فإنَّهُما سماعيانِ،

=

الاستغناء عن خبر المبتدأ بالمفعول به، أي: فإذا هو يساويها.، فلما حذف الفعل انفصل ضمير النصب. ينظر: الارتشاف ٣/ ١١٣٦، والتذييل ٨٥/٤، وتمهيد القواعد ١٩٥٩/٤

(١) الفاتحة: ٥.

(٢) قراءة الحسن، وأبي المتوكل، وأبي مجلز. ينظر: زاد المسير ١٩/١، والبحر المحيط ٤١/١، والقراءة مشكلة، وتوجيهها أن فيها استعارة والتفاتًا، فالاستعارة إحلال الضمير المنصوب موضع الضمير المرفوع، فكأنه قال أنت، ثم التفت فأخبر عنه إخبار الغائب لما كان إياك هو الغائب من حيث المعنى فقال يعبد، وغرابة هذا الالتفات كونه في جملة واحدة. البحر المحيط ٤٣/١، والدر المصون ٥٩،٥٨/١، واللباب لابن عادل الدمشقي ١٩٩/١.

(٣) في نحو: رأيتك أنت ينظر: الكتاب ٣٨٥/٢، وشرح التسهيل ٣٠٥/٣، والتصريح ١٢٨/٢.

(٤) في نحو: لولاي، ولولاك، فناب ضمير الجر عن ضمير الرفع على رأي من قال: إن لولا حرف ابتداء. ينظر: الكتاب٣٧٣،٣٧٤/٢، والأزهية ص١٧٢، والإنصاف ٦٨٧/٢، والجنى الداني ص٦٠٤، وائتلاف النصرة ص٦٥.

(٥) في نحو: ما أنا كأنت، وما أنا كإيّاك، فناب ضمير الرفع عن ضمير الجر في المثال الأول، وناب ضمير النصب عن ضمير الجر في الثاني. ينظر: مجالس ثعلب ١٣٣/١، وضرائر الشعر لابن عصفور ص٢٠٢٥، وشرح التسهيل ١٧٠/٣، والارتشاف ١٧١١/٤، والخزانة ١٩٤/١٠.

لكنْ لِكثرتهما تَساهلَ العُلماءُ في استعمالِهما، والتخريجِ عليهما، وغايةُ ما يلزمُ أنَّهُ لحنٌ مألوفٌ، ولا يتغيرُ المعنى بِهِ، وقدْ نَصُّوا على أنَّ الصّلاةَ لا تبطلُ باللحنِ الّذي لا يُغيِّرُ المعنى، فأحرَى في كَلامِ البَشرِ.

وأحسنُ من هذا كلِّهِ أنْ يُسلكَ بالعبارةِ طريقةُ التخريجِ على التّوهُّمِ، وهو غَورٌ من أغوارِ العربيَّةِ يَسْتلطفُه العُرفاءُ، ولا يَستضعفُهُ إلا الضُّعفاءُ، ووجهُ لُطْفِهِ أنَّ المتكلمَ يُبرزُ الكلامَ الواحدَ في أُسلوبينِ، ويُلوِّنُ بُردتَهُ بلونينِ، ولا شكَّ أنَّهُ أجزلُ معنى، وأوجزُ مَبنى، مَثلًا قولهُ –تعالى–: ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] صدرُهُ تحضيضٌ، وعجزُهُ بجزمِ "أكُنْ"، مشيرٌ إلى تعليقٍ شَرطِيٍّ، وعلى هذا القياسُ في كلِّ تركيبٍ خرجَ على التّوهُّمِ، وأقلُّ ما فيهِ التفنُّنُ الذي يستحسنُهُ الفصحاءُ، وثانيًا أن المتكلمَ يَتظاهرُ بأنَّ هِمَّتَهُ مصروفةٌ لجانبِ المعنى، بحيثُ لا يُبالي بعدمِ تناسُقِ اللفظِ أوّلًا وآخِرًا، وأنَّهُ لسعةِ فصاحتِهِ لا يتقيَّدُ لسانُهُ بأسلوبٍ، ولا يُكَلِّفُ فِكرَهُ أنْ يَحفظَ كيفَ نطقَ بأوَّلِ التَّركيبِ؟، وأنَّهُ مِن انتقادِ المتشدِّقينَ في فُسحةٍ، كَما:

جَـــاءَ شَـــقيقٌ عَارِضًـــا رُمَحـــهُ[2]

---

(١) المنافقون: ١٠.

(٢) من السريع، وعجزه: **إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِم رِمَاح**

وهو لحجل بن نضلة الباهلي في البيان والتبيين ٣/٢٢٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤١٣، وبلا نسبة في تحقيق الفوائد الغياثية ١/٢٧٦، وفي قوله: "إن بني عمك فيهم رماح" تنزيل غير المنكر منزلة المنكر؛ فإن مجيئه هكذا مدلًّا بشجاعته قد وضع رمحه عرضًا لَدليلٌ على إعجاب شديد منه، واعتقاد أنه لا يقوم =

واعلمْ أنَّ التوهُّمَ لا يَختصُّ بالعطفِ، ولا بنوعٍ مِنَ الإعْرابِ كالجرِّ، بلْ يَجري في غَيرِ الإعرابِ، كما ارتكبَهُ حازمٌ[١] في مقصورتِهِ، حيثُ قالَ:

وَالشَّمْسُ مَا رُدَّتْ لِغَيْرِ يُوشَعٍ لَمَّـــا غَـــزَا وَلِعَلِـــيٍّ إِذْ غَفَـــا[٢]

فـإنَّ هـذا الكـلامَ لَـو أُخِـذَ عَلـى ظـاهِرِهِ لأفـادَ أنَّ الشَّـمْسَ لـم تُـردّ لعلِـيٍّ -ﷺ-، وهـو خـلافُ المقصـودِ، فلـذلِكَ خرَّجُـوهُ عَلَـى تـوهُّم أنَّـه قـالَ: والشمسُ ما رُدَّتْ إلَّا ليُوشَـع[٣] ولعَلِـيٍّ[١]، ولكونِ "إلَّا" [٤/] و"غير" يَترادفانِ على معنى الاستثناءِ، يُتوهَّمُ وقوعُ أحدِهما موقعَ الآخرِ.

=

إليه من بني عمه أحد، كأنهم كلهم عزل ليس مع أحد منهم رمح. ينظر: الإيضاح للقزويني ٧٥،٧٤/١، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ١٢٣/١

(١) يعني حازمًا القرطاجني.

(٢) البيت من الرجز، وهو لحازم في مقصورته ص٢٠.

(٣) قصة حبس الشمس لنبي الله يوشع بن نون -ﷺ- صحيحة، وقد رواها البخاري في صحيحه تحقيق د. مصطفى البغا ١١٣٦/٣، رقم (٢٩٥٦) عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بُضْعَ امرأةٍ، وهو يريد أن يبني بها ولما يبنِ بها، ولا أحدٌ بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحدٌ اشترى غنمًا أو خَلِفَات وهو ينتظر وِلادَها. فغزا، فَدَنَا من القرية صلاة العصر أو قريبًا من ذلك. فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا؛ فَحُبِسَتْ حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت -يعني النار- لتأكلها فلم تَطْعَمْها، فقال: إن فيكم غُلولًا، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فَلَزِقَتْ يد رجل بيده، فقال: فيكم الغُلول، فلتبايعني قبيلتك، فَلَزِقَتْ يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغُلول، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضَعْفَنا وعَجْزَنا فَأَحَلَّها لنا"

والنبي المذكور في هذا الحديث هو يُوشع بن نون -ﷺ-، كما بينه شراح هذا الحديث، =

وقَدْ وقعَ عَكسُ ما في بيتِ حازمٍ في قولِ الشَّاعِرِ:

وَمَا هَاجَ هَذا الشَّوقَ إلَّا حَمَامَةٌ تغَنَّتْ عَلَى خَضْراءَ سُمْرٍ قُيُودُها[٢]

بجرِّ (سُمْر)[٣] الذي هُوَ نعتٌ لـ(حَمامة)، فما ساغَ إلَّا بِتوهُّم أنَّه قالَ: غيرُ حَمامةٍ[٤].

=

ودلت عليه رواية الإمام أحمد في مسنده تحقيق: أحمد شاكر ٢٧٥/٨، رقم (٨٢٩٧) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الشمس لم تُحْبَسْ على بَشَرٍ إلا ليُوشعَ لَيَالِيَ سافَرَ إلى بيت المقدس"، وصَرَّح به الحاكم في المستدرك ٤٦٥/٣،٤٦٦. وينظر: صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي١٣٦٦/٣، رقم (١٧٤٧)، ومسند أحمد تحقيق: أحمد شاكر (٨/ ٢٤٧،٢٤٨).

(١) قصة رد الشمس لعليّ -رضي الله عنه- رواها الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٩٢/٣، رقم (١٠٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير ١٤٧/٢٤، رقم (٣٩٠)، وأوردها ابن الجوزي في الموضوعات ٣٥٥/١-٣٥٧، قال القاري في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص٤١٥: "قال العلماء إنه حديث موضوع، ولم ترد الشمس لأحد، وإنما حبست ليوشع بن نون". وينظر: فتح الباري بشرح البخاري (المكتبة السلفية) ٢٢١/٦،٢٢٢، ومرقاة المفاتيح ٢٦٠٢/٦

(٢) البيت من الطويل، وهو لعليّ بن عميرة الجرميّ في سمط اللآلي ١٩/١، وبلا نسبة في أمالي القالي ٥/١، وكتاب الأفعال للسرقسطي ٤٥٧/٢، واللآلي في شرح أمالي القالي ١٩/١، والارتشاف ١٥٤٤/٣، والتذييل ٣٤٧/٨، والمساعد ٥٩٢/١، وتمهيد القواعد ٢٢٢٤/٥، والهمع ٢٥/٢

(٣) وروي برفعها على لفظ (حمامة). ينظر: التذييل ٣٤٨/٨.

(٤) ممن قال بهذا ابن خروف، وقيل: الجر على الجوار، أو على أنها نعت لـ(خضراء)، ويكون المراد بالقيود: عروق الشجر. ينظر: التذييل ٣٤٧/٨،٣٤٨، والمساعد١/

=

وَمِن وُقوعِ التَّوهُّمِ في النَّصبِ قراءةُ مَنْ قَرأَ: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعقُوبَ﴾[١] بنصبِ "يَعقوبَ"، وذلكَ أنَّهُ لا يصِحُّ عَطْفُهُ عَلى "إِسْحاقَ" المجرورِ بالباءِ في قولِهِ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ﴾[٢] ، إذْ يلزمُ عليْهِ الفصلُ بينَ العاطفِ والمعطوفِ على مجرورٍ، وهو ممتنعٌ، لا تقولُ: مررتُ بزيدٍ واليومَ عمرٍو، فلذلكَ لجَئوا لبابِ التّوهُّمِ، واعتبَرُوا كأنَّهُ قالَ بدلَ "بشَّرناهُ": وَهَبْنا لَهُ[٣]، لتقارُبِ المعنى باعتبارِ القَصْدِ.

ويُؤخذُ مِن هَذا أنْ ليسَ المرادُ بالتوهُّمِ ظاهرَهُ الذي لا يَليقُ نسبتُهُ لكلامِ اللهِ–تعالى–، بَلِ المرادُ منْهُ التَّصورُ بصورةِ الواهِمِ لنكتةٍ كالتَّغالُطِ والتَّجاهُلِ.

وللتحاشِي عمَّا يُوهِمُهُ لفظُ التّوهُّمِ عَبَّرَ عنْهُ بعضُهم كصاحبِ الْمُغْنِي[٤] بالحَمْلِ على المعنَى، أيْ: حَمل لاحِقِ الكلامِ عَلى المعنى الذي يُفهَمُ مِن سابِقِهِ بدونِ تقديرِ شيءٍ في نظمِ الكلامِ، إذْ لَوِ اُرتكِبَ التقديرُ لم تَبقَ حاجةٌ لِدعْوى التَّوهُّمِ، فالتقديرُ والتَّوهُّمُ طريقانِ متباينانِ، وسلوكُ طريقِ التَّوهُّمِ في عبارةِ الْمُوطّأ أسهلُ وأدقُّ كَما سيتّضحُ.

فإنْ قيلَ: هذه الشواهدُ التي سقتَها ليسَ فيها توهُّمٌ برفعِ ما حقُّهُ النصبُ كما في عبارةِ الإمامِ، فلعلَّ التوهُّمَ لا يجري في الرفعِ، فالجوابُ أنَّهُ

=

٥٩٢، وتمهيد القواعد ٥/٢٢٢٤، والهمع ٢/٢٧٥.

(١) سورة هود: ٧١

(٢) سورة هود: ٧١، وفي الأصل: "وبشرناه بإسحاق"، وهو خطأ.

(٣) كذا، والصحيح أن يقول: بشرناها، وهبنا لها.

(٤) ينظر: المغني ص٥٥٣.

وقعَ–أيضًا–في الرَّفْعِ، كما نُقِلَ عنْ سِيبويْهِ[١]، فإنَّهُ قالَ: واعلمْ أنَّ ناسًا مِنَ الْعَربِ يَغلطونَ فيقولونَ: إنَّهُم أجمعونَ ذاهِبونَ، وإنَّك وزيدٌ قائمانِ، وذلكَ على أنَّ معناهُ معنى الابتداءِ، فيَرى أنَّهُ قال: هُم أجمعونَ، كَما قالَ:

بَدَا لي أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا سَابِقٍ شيئًا إذَا كَانَ جَائِيا[٢]

...إلخ، قالَ ابنُ هشامٍ: مرادُه بالغلطِ ما عَبَّرَ عنْهُ غيرُهُ بالتَّوهُّمِ، وهو ظاهرٌ مِن كلامِهِ، ويُوضِّحُهُ التَّنظيرُ بالبيتِ[٣]. ا.هـ.

هذا، وإنَّ التَّوهُّمَ لا يبعدُ أنْ يُفيدَ زيادةً على ما أشرْنا إليهِ مِنَ التّفنُّنِ، وصرفِ الهمَّةِ لجانبِ المعنى، ما عَسى أنْ يَقتضِيهِ الحالُ مِنَ النُّكتِ، وذلك [٥/] كتناقُصِ العِنايةِ بالتَّوكيدِ في نحوِ: إنَّهُم أجمعونَ ذاهِبونَ، وتزايدِها في نحوِ:

..... لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا سَابِقٍ ....إلخ

إذا تمهَّدَ هذا فنقولُ: رفعُ الضّميرِ في عبارةِ الموطّأ مبنيٌّ على توهُّمِ أنَّ "يَجِد" نُطِقَ به بصورةِ المبنيّ للمفعولِ، أي: يُوجَدُ، فارتفعَ الضّميرُ بملاحظةِ ذلكَ المتوهَّمِ، وقدْ يُتلمّحُ من هاتِهِ الملاحظةِ نُكتةٌ مناسِبةٌ، وهي الإشارةُ إلى كونِ الناذرِ يَبذلُ جهدَهُ للحصولِ على البدنةِ أو البقرةِ، حتّى كأنَّ عدمَ وجدانِهما بدونِ استعمالِ البحثِ اللازمِ، لا يُسَوِّغُ الانتقالَ إلى الشاةِ،

---

(١) الكتاب ١٥٥/٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير في الكتاب ١٦٥/١، ٢٩، ٥١/٣، ١٠٠، ١٦٠/٤، والأصول ٢٥٢/١، والانتصار لسيبويه على المبرد ص٥٥، وضرائر الشعر ص٢٨٠، وشرح التسهيل ٣٨١/١، والتذييل ٣٠٥/٤، ومغني اللبيب ص١٣١، ٣٨٠، ٦١٩، ولصرمة الأنصاري في الكتاب ٣٠٦/١، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٤/٢،

(٣) مغني اللبيب ص٦٢٢.

وهذا لا يُستفادُ إلا بتخييلِ بناءِ ذلك الفعلِ، وهو "يَجِد" للمفعولِ، والمشعرُ بذلك التخييلِ هو رفعُ الضميرِ على التّوهُّمِ أي: تَصوُّرُ المصوغِ للفاعلِ بصورةِ المصوغِ للمفعولِ.

هذا، ولا يبعدُ إجراءُ التوهُّمِ في العكسِ، وهو تصوُّرُ المصوغِ للمفعولِ بصورةِ المصوغِ للفاعلِ، فيُرفعُ به بعدَ أنْ رُفِعَ به المفعولُ، كما في قولِهِ:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارعٌ لِخُصومةٍ (١)

فإنَّ "يُبْكَ" بعدَ أنْ أخذَ مرفوعَهُ، وهو "يَزِيدُ" نائبُ فاعلٍ، يجوزُ أنْ يُلحَظَ بصيغتِهِ الأصليَّةِ، فيُرفَعُ بهِ "ضارعٌ" على الفاعليَّةِ، وبذلكَ يُستغْنَى عَنِ التّقديرِ الذي يَذكرونَهُ، وإنْ كانَ هو الأوفقَ بالقواعدِ، وعندَ التحقيقِ إذا اعتبْرنا كونَ المقدَّرِ، وهو "يَبْكِيهِ" مُستفادًا مِنَ الفعلِ المذكورِ، نجدُهُ ظِلًّا وخيالًا لَهُ، فَأيُّ مانعٍ من نسبةِ ما للظلِّ للأصلِ بملاحظةِ نوعِ تغييرٍ في صورتِهِ، وغايةُ ما يُستغربُ فيهِ أنَّ فِعلًا واحدًا رفعَ مرفوعينِ، لكنَّهُ في الحقيقةِ إنَّما توجَّهَ لهما من جهتينِ، والواحدُ بالشخصِ قد يكونُ له جهتانِ يترتَّبُ على كُلٍّ منهما أثرُها.

ومنْ تأمَّلَ فِيما شَرحْنا به التوهُّمَ يَراهُ مِنْ شيعةِ الاستخدامِ(٢) الذِي هو منْ محاسنِ الكلامِ، فإنَّ تَوَسُّعَ العربِ الذي سَوَّغَ أنْ يُطلقَ اسمٌ بمعنى

---

(١) صدر بيت من الطويل، وعجزه: **ومُخْتَبِطٌ ممّا تُطِيحُ الطَّوائحُ**

وهو للحارث بن نهيك النهشلي أو لغيره في إيضاح شواهد الإيضاح ١٠٩/١، ولنهشل بن حري في المقاصد النحوية ٩١٥/٢، وشرح أبيات المغني ٢٩٦،٢٩٥/٧، وبلا نسبة في الكتاب ٣٦٦/١، والمقتضب ٢٨٢/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦/٤، والخصائص ٣٥٥/٢.

(٢) الاستخدام من المحسنات المعنوية، وهو: أن يراد بلفظ له معنيان أحدُهما، ثمّ بالآخر الآخر، أو يراد بأحد ضميرين أحدُهما، ثم بالآخر الآخر. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٢٤٥/٢، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٥٤/٤، وبغية الإيضاح ٥٩٩/٤. وعرّفه الخفاجي في طراز المجالس ص٢٧٢ بقوله: =

مخصوصٍ، ثمَّ يُعادُ عليهِ ضميرٌ بمعنى آخرَ، لا يَأْبى أنْ يُطلَقَ فِعلٌ بكيفيَّةٍ مخصوصةٍ، وبعدَ أنْ يَستوفيَ مرفوعَهُ بمقتضاها، يُذكَرُ لَهُ مرفوعٌ يُناسبُ كيفيَّتَهُ الأُخرَى، فالأوَّلُ ترديدٌ للفظِ الواحدِ بيَن معنيينِ، والثاني ترديدٌ للمعنى الواحدِ بينَ صورتينِ، ولا يُقالُ: إنَّ هذا قياسٌ في اللغةِ؛ لأنَّ التراكيبَ مسموعةٌ، وإنَّما الكلامُ في تخريجِها عَلى التَّوهُّمِ أو على التَّقديرِ مَثلًا، وتخصيصُ الاستخدامِ بالضميرِ مجردُ اصطلاحٍ، فقدْ أجراهُ بعضُهم في حرفِ الاستثناءِ [٦/] وفي ذِهْنِي أنَّ الشِّهابَ الخفاجِي(١) خرَّجَ عليه قولَ الشّاعرِ:

وَحَدِيثُ حُبِّي لَيْسَ بِالْـ ـمَنْسُوخِ إِلَّا فِي الدَّفَاتِرْ(٢)

فالنسخُ أُريدَ منهُ أوَّلًا نَسخُ الحُكْمِ، ثُمَّ في الاستثناءِ أُريدَ الكتابةُ.

وقَدْ كُنتُ عَرَضتُ عَلى شيخِنا **سَيِّدي مُحمَّد مُعاويَة**-قدَّسَ اللهُ رُوحَهُ- إجراءَ الاستخدامِ في حرفِ العَطْفِ(٣) في نحوِ قولِهِ-تَعالى-:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ

=

الاستخدام عرفه أهل المعاني بأن يذكر لفظ بمعنى، ويعاد عليه ضمير أو أكثر باعتبار معنى آخر سواء كانا حقيقتين أو لا ".

(١) ينظر: طراز المجالس ص٢٧٢، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٥٥/٤

(٢) البيت من الكامل، وهو للبهاء زهير في ديوانه ص١٥٦، وريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجي ص٣٣، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٤٧/٨، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٥٥/٤، وبلا نسبة في طراز المجالس ص٢٧٢، وفيها كلها: (أبدًا حديثي) بدل (وحديث حبي)، قال الخفاجي في ريحانة الألبا: "وقد يكون (أي الاستخدام) بالاسْتِثْناءِ كقول الْبَهاَء زُهَيْر:

أبدًا حديثي ليس بالْـ ـمنسوخ إلاَّ في الدَّفاتِرْ

فذكر النَّسْخ بمعنى الإبطال، واستثنى منه بمعنى الكتابة. وهو استثناء غريب، يحتاج إلى نظرٍ دقيق في إدخاله في أحد نوعيْه".

(٣) نقله عنه ابن عاشور في التحرير والتنوير ٥٧٧/٣٠، فقال: "...بناء على أن ليس =

وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[1] ، فرارًا مِنَ الجمعِ بين الحقيقةِ والمجازِ في لفظ (جَاءَ)، فاستحسنَ ذلكَ، وأيَّدَهُ بأنَّ العاطفَ كِنايةُ الفعلِ، كَما أنَّ كنايةَ الاسمِ الضَّميرُ، وهاتِهِ التّنظيراتُ جَرَّتها المناسَبةُ:

وَلَرُبَّما سَاقَ الْمُحَدّثُ بَعْضَ ما لَيْسَ النّدىّ إِلَيهِ بِالْمُحْتاج[2]

وظاهرٌ أنَّ الغرضَ المقصودَ هُنا مِنْ تَصحيحِ عبارةِ الْمُوطّأ لَا يَستدعِي هذا الإسهابَ، إذْ مُلخّصُهُ أنَّ الضميرَ رُفِعَ عَلى تَوَهُّمِ بناءِ الفعلِ للنائبِ، ونظيرُهُ قَولُ العربِ: إنَّهُم أجمعونَ ذاهبونَ وأشباهُهُ، والتّوهُّمُ كما تَقدَّمَ بَسطُهُ لَا يَخْتصُّ ببابٍ دونَ بابٍ، وَلا بنوعٍ مِن أنواعِ الإعرابِ، فَلا يُعدُّ التَّخريجُ عَليهِ مِنَ الإغرابِ، وبهدايةِ اللهِ–سبحانَهُ–سُلوكُ سُبُلِ الصَّوابِ.

والسَّلامُ مِنْ مُحرّرِهِ خادمِ العِلمِ الشّريفِ، **سالم بُو حاجب**، كَانَ اللهُ–تَعالى–لَهُ، وكتبَ في رَجبٍ سنةَ١٣٠٨هـ.

=

الاستخدام منحصرًا في استعمال الضمير في غير معنى معاده، على ما حققه أستاذنا العلامة سالم أبو حاجب وجعله وجهًا في واو العطف من قوله تعالى: –﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ﴾؛ لأن العطف بمعنى إعادة العامل فكأنه قال: وجاء الملك، وهو مجيء مغاير لمعنى مجيء الله تعالى، قال: وقد سبقنا الخفاجي إلى ذلك إذ أجراه في حرف الاستثناء...".

(١) سورة الفجر: ٢٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان ص١٥٦، وصبح الأعشى ١٤/ ٣١٨، ورحلة الشتاء والصيف ص١٣، وفيه: (النديم)، مكان (الندي).

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله وصحبه الكرام، **أمّا بعد:**

-فقد كشفت هذه الرسالة عن مجموعة من النتائج، منها:

- أنّ الشيخ سالم عالم فقيه محقق مدقق متمكن في علوم العربية، خبير بأساليب العرب، وفنون كلامهم، وقد أجاب عن الإشكال الواقع في عبارة الإمام مالك وفق القواعد النحويّة، مستشهدًا بشواهد من القرآن والشعر العربي، دون أن يُخطِّئَ الإمام مالكًا، أو أن يُخطِّئَ عبارتَه كما فعل شراح الموطأ!
- أنّ حمل كلام الإمام مالك على موافقة قواعد اللغة واجب ما أمكن.

-أظهرت هذه الرسالة مدى حرص العلماء على العلم ومدارسته، وكشف معضلاته ومشكلاته عن طريق المراسلة والمكاتبة بين المدن الإسلامية.

- ظهرت دقة علماء المغرب العربي في استقصاء المسائل اللغوية، وحرصهم على تفسير العبارات المشكلة وفق القواعد النحوية المعتمدة، مع الاستشهاد بشواهد من القرآن والشعر العربي.
- أكدّت هذه الرسالة على حاجة الفقيه والمحدث إلى علم النحو، ومدى افتقار هذه العلوم إلى علم النحو.

-أوضح الشيخ سالم مدى تداخل النحو والبلاغة، حيث إن تأويل العبارات النحويّة لا يقتصر على القواعد النحوية فقط، بل يمتد إلى الاعتبارات السياقية والأسلوبية والبلاغية، كما ظهر في التخريج على التوهم، وهو دليل على ثراء اللغة العربية ومرونتها.

فهرس المصادر والمراجع

- **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة** للزَبيدي، تحقيق: د.طارق الجنابي، مكتبة النهضة العربية، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

-**ارتشاف الضرب من لسان العرب** لأبى حيَّان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مطبعة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٨ - ١٩٩٨م.

-**الأزهية فى علم الحروف للهروى**، تحقيق: عبد المعين الملوحى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

-**إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس** لابن زيدان السجلماسي، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

-**أركان النهضة الأدبية في تونس** لمحمد الفاضل بن عاشور، مكتبة النجاح-تونس،١٩٦١م.

- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** للقسطلاني، تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة، طبعة دار عطاءات العلم- دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى** لعلي القاري، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة -بيروت.

-**الأصول في النحو** لابن السرَّاج تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- **الأعلام للزركلي**، دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.

- **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، تأليف: زكي محمد

مجاهد، دار الغرب الإسلامي–بيروت، الطبعة الثانية١٩٩٤م.
–**الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب** لليفرني، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
–**أمالي القالي**، عناية وترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م
–**الانتصار لسيبويه على المبرّد** لابن ولّاد، تحقيق: د. زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
– **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
–**الإيضاح في علوم البلاغة** للقزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.
–**إيضاح شواهد الإيضاح** للقيسي، تحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.
–**البحر المحيط** لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
– **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة** لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشرة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
–**البيان والتبيين** للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
– **التحرير والتنوير** لابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.
–**تحقيق الفوائد الغياثية** لشمس الدين الكرماني، تحقيق ودراسة: د. علي بن دخيل الله العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – المملكة العربية

السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، الطبعة: الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ودار كنوز إشبيليا بالرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م).
-**تراجم المؤلفين التونسيين** تأليف محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤م.
-**التصريح بمضمون التوضيح** للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
-**التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه** لهشام الوقشي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
-**تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد** لناظر الجيش تحقيق: د. علي فاخر، وآخرين، دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
-**جامع الأصول في أحاديث الرسول** لابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني-مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
-**الجنى الداني في حروف المعاني** للمرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية - ط الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٢م.
-**حاشية الدسوقي على مختصر المعاني** لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٤٠هـ.
-**حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، (عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي) لشهاب الدين الخفاجي، دار صادر-بيروت.
-**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام

محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

-**الخصائص لابن جنى**، تحقيق: د. محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

-**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

-**ديوان بهاء الدين زهير**، طبع دار صادر، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.

-**رحلة الشتاء والصيف** لمحمد الحمزي الحسيني المولوي المعروف بـ(كِبْرِيت)، تحقيق: الأستاذ محمَّد سَعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥هـ.

- **ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا** لشهاب الدين الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابى الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

- **زاد المسير في علم التفسير** لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي-بيروت الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.

- **سفر السعادة وسفير الإفادة** للسخاوي، تحقيق: د. محمد الدالي، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

-**سمط اللآلي** لعبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م.

-**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** تأليف محمد مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- **شرح التسهيل** لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد - د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

-**شرح ديوان الحماسة** للمرزوقي، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون – دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

-**شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

-**شرح مشكل الآثار** للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ- ١٤٩٤م.

-**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** للقلْقشندي، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

-**صحيح البخاري**، طبعة: دار التأصيل، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

-**صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

-**ضرائر الشعر** لابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠م.

- **طراز المجالس** لشهاب الدين الخفاجي، المطبعة العامرة الشرقية لصاحبها حسين أفندي شرف.

- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** لبهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

-**عمدة القاري شرح صحيح البخاري** لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر- بيروت.

-**عمدة الكتاب** لأبي جعفر النحاس، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

-**فتح الباري بشرح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصحح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: السلفية الأولى، ١٣٨٠ – ١٣٩٠هـ.

- **قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان** لأبي نصر الفتح بن خاقان، المطبعة الأميرية – بولاق، ١٢٨٤هـ – ١٨٦٦م.

-**كتاب الأفعال** للمعافري السرقسطي، تحقيق: حسين محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية– القاهرة، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

- **الكتاب لسيبويه** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا** لمحمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع – دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ.

-**الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري** للكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

-**الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري** لأحمد بن إسماعيل الكوراني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

- **اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف

والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.

-**اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح** لشمس الدين البِرْماوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- **اللباب في علوم الكتاب** لابن عادل الدمشقي، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

-**مجالس ثعلب** تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة: الخامسة.

-**مرقاة المفاتيح** شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

-**المساعد على تسهيل الفوائد** لابن عقيل تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى،١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

-**مسامرات الظريف بحسن التعريف** لمحمد السنوسي، نسخة إلكترونية

-**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

-**مسند الشافعي** -ترتيب السندي، تولى نشره وتصحيحه السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

-**مصابيح الجامع** للدماميني، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

-**معاني القرآن وإعرابه** للزجَّاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

-**المعجم الكبير للطبراني**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية

-**معجم المؤلفين** لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

-**مغني اللبيب** عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة ١٩٨٥م.

-**المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية** لبدر الدين العيني، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، وزملائه، دار السلام– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

-**المقتضب للمبرد** تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م، وعالم الكتب– بيروت.

-**منحة الباري بشرح صحيح البخاري** المسمى (تحفة الباري)، لزكريا الأنصاري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

-**المنتقى شرح الموطّأ** لأبي الوليد الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

-**موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني

الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

-**الموضوعات** لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى،١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

-**موطأ مالك** – رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: د. بشار عوّاد، وصاحبه، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ –

١٩٩١م.

-**موطأ مالك** -رواية يحيى، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

-**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للشريف الإدريسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح** لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

-**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

- **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدًا وتخطيطًا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك** لأحمد بن الأمين الشّنْقِيطي، الشركة الدولية للطباعة-مصر، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

Index of Sources and References

- I'tilaf Al-Nusrah fi Ikhtilaf Nuhat Al-Kufa wal-Basra by Al-Zubaidi, edited by Dr. Tariq Al-Janabi, Al-Nahda Al-Arabiya Library, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.
- Irtishaf Al-Darb min Lisan Al-Arab by Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by Dr. Rajab Othman Mohammed, Al-Khanji Press - Cairo, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.
- Al-Azhiyah fi Ilm Al-Huruf by Al-Harawi, edited by Abdul-Mu'in Al-Mallouhi, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, 1413 AH - 1993 AD.
- Ithaf A'lam Al-Nas bijamal Akhbar Hadirat Meknes by Ibn Zaydan Al-Sijilmasi, edited by Dr. Ali Omar, Al-Thaqafa Al-Diniya Library - Cairo, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
- Arkan Al-Nahda Al-Adabiya fi Tunis by Muhammad Al-Fadil Ibn Ashour, Al-Najah Library - Tunisia, 1961 AD.
- Irshad Al-Sari li Sharh Sahih Al-Bukhari by Al-Qastallani, edited by Al-Maktab Al-Ilmi at Dar Al-Kamal Al-Muttahidah, published by Dar Ata’at Al-Ilm and Dar Ibn Hazm, 1st edition, 1442 AH - 2021 AD.
- Al-Asrar Al-Marfu’a fi Al-Akhbar Al-Mawdu’a (known as Al-Mawdu’at Al-Kubra) by Ali Al-Qari, edited by Mohammed Al-Sabbagh, Al-Resala Foundation - Beirut.
- Al-Usul fi Al-Nahw by Ibn Al-Sarraj, edited by Dr. Abdul-Hussein Al-Fatli, Al-Resala Foundation - Beirut, 3rd edition, 1417 AH - 1996 AD.
- Al-A'lam by Al-Zarkali, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 15th edition, 2002 AD.
- Al-A'lam Al-Sharqiya fi Al-Mi’a Al-Rabi’a Ashara Al-Hijriya by Zaki Mohammed Mujahid, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 2nd edition, 1994 AD.
- Al-Iqtidab fi Gharib Al-Muwatta’ wa I’rabihi ‘ala Al-Abwab by Al-Yafrani, edited by Dr. Abdulrahman Al-Othaimin, Al-Obaikan Library, 1st edition, 2001 AD.

- Amali Al-Qali, arranged and revised by Mohammed Abduljawad Al-Asma'i, Dar Al-Kutub Al-Misriya, 2nd edition, 1344 AH - 1926 AD.
- Al-Intisar li Sibawayh 'ala Al-Mubarrad by Ibn Wallad, edited by Dr. Zuhair Sultan, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.
- Al-Insaaf fi Masail Al-Khilaf bayna Al-Nahwiyin: Al-Basriyin wal-Kufiyin, edited by Mohammed Mohyi Al-Din Abdul-Hamid, Al-Maktaba Al-Asriya, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Al-Idah fi 'Ulum Al-Balagha by Al-Qazwini, edited by Mohammed Abdul-Mun'im Khafaji, Dar Al-Jil - Beirut, 3rd edition.
- Idah Shawahid Al-Idah by Al-Qaisi, edited by Dr. Mohammed bin Hamoud Al-Dajani, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1408 AH - 1987 AD.
- Al-Bahr Al-Muhit by Abu Hayyan, edited by Sidqi Mohammed Jamil, Dar Al-Fikr - Beirut, 1420 AH - 2000 AD.
- Bughyat Al-Idah li-Talkhis Al-Miftah fi 'Ulum Al-Balagha by Abdul-Muta'al Al-Saidi, Al-Adab Library, 17th edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Al-Bayan wa Al-Tabyin by Al-Jahiz, Dar wa Maktabat Al-Hilal, Beirut, 1423 AH.
- Tahrir wa Al-Tanwir by Ibn Ashour, Tunisian Publishing House - Tunisia, 1984 AD.
- Tahqiq Al-Fawa'id Al-Ghayathiyya by Shams Al-Din Al-Kirmani, edited and studied by Dr. Ali bin Dakhil Allah Al-Oufi, Al-Uloom wal-Hikm Library, Al-Madina Al-Munawwara, Saudi Arabia, 1st edition, 1424 AH.
- Al-Tadhyil wal-Takmil fi Sharh Kitab Al-Tashil, edited by Dr. Hasan Hindawi, Dar Al-Qalam - Damascus, 1st edition (1421 AH - 2000 AD), and Dar Kunuz Ishbiliya - Riyadh, 1st edition (1430 AH - 2009 AD).

- Tarajim Al-Mu’allifin Al-Tunisiyin by Mohammed Mahfoudh, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1994 AD.
- Al-Tasrih bimudmun Al-Tawdih by Sheikh Khalid Al-Azhari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
- Al-Ta’liq ‘ala Al-Muwatta’ fi Tafsir Lughatihi wa Ghawamid I’rabihi wa Ma’anih by Hisham Al-Waqshi, edited by Dr. Abdulrahman Al-Othaimin, Al-Obaikan Library, Riyadh - KSA, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
- Tamhid Al-Qawaid bi-Sharh Tashil Al-Fawaid by Nadhir Al-Jaysh, edited by Dr. Ali Fakher and others, Dar Al-Salam, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.
- Jami’ Al-Usul fi Ahadith Al-Rasul by Ibn Al-Atheer, edited by Abdul-Qader Al-Arna’ut, Al-Halwani Library - Al-Mallah Press - Dar Al-Bayan Library, 1st edition, 1392 AH - 1972 AD.
- Al-Jana Al-Dani fi Huruf Al-Ma’ani by Al-Muradi, edited by Dr. Fakhr Al-Din Qabawah and Mohammed Nadim Fadel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition, 1413 AH - 1992 AD.
- Hashiyat Al-Dusuqi ‘ala Mukhtasar Al-Ma’ani by Sa’d Al-Din Al-Taftazani, edited by Abdul-Hamid Hindawi, Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, 1440 AH.
- Hashiyat Al-Shihab ‘ala Tafsir Al-Baydawi (Inayat Al-Qadi wa Kifayat Al-Radi), by Shihab Al-Din Al-Khafaji, Dar Sadir - Beirut.
- Khizanat Al-Adab wa Lub Lubab Lisan Al-Arab by Al-Baghdadi, edited and explained by Abdul-Salam Mohammed Haroun, Al-Khanji Library, 4th edition, 1418 AH - 1997 AD.
- Al-Khasa’is by Ibn Jinni, edited by Dr. Mohammed Ali Al-Najjar, Egyptian General Book Authority, 4th edition.

- Al-Durr Al-Masun fi ‘Ulum Al-Kitab Al-Maknun by Al-Samin Al-Halabi, edited by Dr. Ahmad Mohammed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.
- Diwan Baha’ Al-Din Zuhayr, published by Dar Sadir, 1383 AH - 1964 AD.
- Rihlat Al-Shita’ wal-Sayf by Mohammed Al-Hamzi Al-Husayni Al-Mawlawi (known as Kibrit), edited by Mohammed Saeed Al-Tantawi, Al-Maktab Al-Islami for Printing and Publishing, Beirut, 2nd edition, 1385 AH.
- Rayhanat Al-Alba wa Zuharat Al-Hayat Al-Dunya by Shihab Al-Din Al-Khafaji, edited by Abdul-Fattah Mohammed Al-Hilou, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, 1st edition, 1386 AH - 1967 AD.
- Zad Al-Masir fi ‘Ilm Al-Tafsir by Ibn Al-Jawzi, edited by Abdul-Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1422 AH.
- Safar Al-Sa’ada wa Safir Al-Ifada by Al-Sakhawi, edited by Dr. Mohammed Al-Dali, Dar Sadir, 2nd edition, 1415 AH - 1995 AD.
- Samt Al-La’ali by Abdul-Aziz Al-Maymani, Committee of Authorship, Translation, and Publishing - Cairo, 1354 AH - 1936 AD.
- Shajarat Al-Nur Al-Zakiyya fi Tabaqat Al-Malikiyya by Mohammed Makhlouf, with commentary by Abdul-Majid Khiyali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Lebanon, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Sharh Al-Tashil by Ibn Malik, edited by Dr. Abdulrahman Al-Sayyid and Dr. Mohammed Badawi Al-Mukhtun, Hijr for Printing, Publishing, and Advertising, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
- Sharh Diwan Al-Hamasah by Al-Marzouqi, published by Ahmad Amin and Abdul-Salam Haroun, Dar Al-Jil, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.

- Sharh Al-Zurqani ‘ala Muwatta’ Al-Imam Malik, edited by Taha Abdul-Raouf Saad, Al-Thaqafa Al-Diniya Library - Cairo, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Sharh Mushkil Al-Athar by Al-Tahawi, edited by Shu’ayb Al-Arna’ut, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.
- Subh Al-A’sha fi Sina’at Al-Insha’ by Al-Qalqashandi, with commentary by Mohammed Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.
- Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Ta’sil edition, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD.
- Sahih Muslim, edited by Mohammed Fouad Abdul-Baqi, Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, Cairo, 1374 AH - 1955 AD.
- Dara’ir Al-Shi’r by Ibn Asfour, edited by Al-Sayyid Ibrahim Mohammed, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing, and Distribution, 1st edition, 1980 AD.
- Tiraz Al-Majalis by Shihab Al-Din Al-Khafaji, Al-Amira Al-Sharqiya Press, Hussein Effendi Sharaf.
- ‘Arus Al-Afrah fi Sharh Talkhis Al-Miftah by Baha’ Al-Din Al-Subki, edited by Dr. Abdul-Hamid Hindawi, Al-Maktaba Al-Asriya for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1423 AH - 2003 AD.
- ‘Umdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari by Badr Al-Din Al-Ayni, Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi and Dar Al-Fikr - Beirut.
- ‘Umdat Al-Kitab by Abu Ja’far Al-Nahhas, edited by Bassam Abdul-Wahhab Al-Jabi, Dar Ibn Hazm - Al-Jafan and Al-Jabi for Printing and Publishing, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD.
- Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, numbered and classified by Mohammed Fouad Abdul-Baqi, with revisions by Muhibb Al-Din Al-Khatib, Al-Maktaba Al-Salafiyya - Egypt, 1st Salafi edition, 1380 - 1390 AH.

- Qala'id Al-Iqyan fi Mahasin Al-Ru'asa' wa Al-Qudat wa Al-Kuttab wa Al-Adaba' wa Al-A'yan by Abu Nasr Al-Fath bin Khakan, Al-Amira Press - Bulaq, 1284 AH - 1866 AD.
- Kitab Al-Af'al by Al-Mu'afari Al-Sarqasti, edited by Hussein Mohammed Sharaf, reviewed by Mohammed Mahdi Allam, General Authority for Government Printing - Cairo, 1395 AH - 1975 AD.
- Al-Kitab by Sibawayh, edited by Abdul-Salam Mohammed Haroun, Al-Khanji Library, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Kashf Al-Mughatta min Al-Ma'ani wal-Alfaz Al-Waqi'a fi Al-Muwatta' by Mohammed Al-Tahir bin Ashour, edited by Taha bin Ali Bousarih Al-Tunisi, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Dar Al-Salam for Printing and Publishing, 2nd edition, 1428 AH.
- Al-Kawakib Al-Durari fi Sharh Sahih Al-Bukhari by Al-Kirmani, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1401 AH - 1981 AD..
- Al-Kawthar Al-Jari ila Riyad Ahadith Al-Bukhari by Ahmad bin Ismail Al-Kurani, edited by Sheikh Ahmad Azzu Inayah, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
- Al-La'ali fi Sharh Amali Al-Qali, edited by Abdul-Aziz Al-Maymani, Committee of Authorship, Translation, and Publishing - Cairo, 1354 AH - 1936 AD.
- Al-Lami' Al-Sabi' Sharh Al-Jami' Al-Sahih by Shams Al-Din Al-Birmawi, edited and studied by a specialized committee under the supervision of Nour Al-Din Talib, Dar Al-Nawadir, Syria, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD.
- Al-Lubab fi 'Ulum Al-Kitab by Ibn 'Adil Al-Dimashqi, edited by Sheikh Ahmad Abdul-Majid and Ali Mohammed Mo'wad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.

- Majalis Tha’lab, edited by Abdul-Salam Haroun, Dar Al-Ma’arif, 5th edition.
- Mirqat Al-Mafatih Sharh Mishkat Al-Masabih by Mulla Ali Al-Qari, Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.
- Ma’ani Al-Qur’an wa I’rabihi by Al-Zajjaj, edited by Dr. Abdul-Jalil Abdu Shalabi, Alam Al-Kutub - Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Al-Mu’jam Al-Kabir by Al-Tabarani, edited by Hamdi bin Abdul-Majid Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, 2nd edition.
- Mu’jam Al-Mu’allifin by Omar Rida Kahala, Al-Muthanna Library - Beirut, Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
- Al-Musa’id ‘ala Tashil Al-Fawa’id by Ibn Aqil, edited by Dr. Mohammed Kamil Barakat - Umm Al-Qura University, 1405 AH - 1984 AD.
- Musamarat Al-Dhareef bi Husn Al-Ta’reef by Mohammed Al-Sanousi, electronic version.
- Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal, edited by Ahmad Mohammed Shakir, Dar Al-Hadith - Cairo, 1st edition, 1416 AH - 1995 AD.
- Musnad Al-Shafi’i - Arranged by Al-Sindi, published and revised by Sayyid Yusuf Ali Al-Zawawi Al-Hasani and Sayyid Izzat Al-Attar Al-Husseini, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1370 AH - 1951 AD.
- Masabih Al-Jami’ by Al-Damamini, edited by Nour Al-Din Talib, Dar Al-Nawadir, Syria, 1st edition, 1430 AH - 2009 AD.
- Mughni Al-Labib ‘an Kutub Al-A’arib by Ibn Hisham, edited by Dr. Mazen Al-Mubarak and Mohammed Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, 6th edition, 1985 AD.
- Al-Maqasid Al-Nahawiya fi Sharh Shawahid Shuruh Al-Alfiya by Badr Al-Din Al-Ayni, edited by Prof. Dr. Ali

Mohammed Fakher and colleagues, Dar Al-Salam - Cairo, 1st edition, 1431 AH - 2010 AD.

- Al-Muqtadib by Al-Mubarrad, edited by Sheikh Mohammed Abdul-Khaliq Udhaymah, Supreme Council for Islamic Affairs, 1415 AH - 1994 AD, and Alam Al-Kutub - Beirut.
- Minhat Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari (also known as Tuhfat Al-Bari) by Zakariya Al-Ansari, edited by Suleiman bin Durea Al-Azami, Al-Rushd Library, Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Al-Muntaqa Sharh Al-Muwatta' by Abu Al-Walid Al-Baji Al-Andalusi, Al-Sa'adah Press - Egypt, 1st edition, 1332 AH.
- Al-Mawdu'at by Ibn Al-Jawzi, edited by Abdul-Rahman Mohammed Othman, Al-Maktaba Al-Salafiyya, Al-Madina Al-Munawwara, 1st edition, 1386 AH - 1966 AD.
- Encyclopedia of the Complete Works of Imam Mohammed Al-Khidr Hussein, compiled and arranged by Ali Al-Rida Al-Husseini, published by Dar Al-Nawadir, Syria, 1st edition, 1431 AH - 2010 AD.
- Muwatta' Malik - Narration of Abu Mus'ab Al-Zuhri, edited by Dr. Bashar Awwad and others, Al-Resala Foundation - Beirut, 1st edition, 1412 AH - 1991 AD.
- Muwatta' Malik - Narration of Yahya, edited by Mohammed Mustafa Al-A'zami, Zayed Bin Sultan Al-Nahyan Foundation for Humanitarian Works - Abu Dhabi, UAE, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD.
- Nuzhat Al-Mushtaq fi Ikhtiraq Al-Afaq by Al-Sharif Al-Idrisi, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1409 AH.
- Al-Nazhar Al-Faseeh 'ind Mada'iq Al-Anzar fi Al-Jami' Al-Sahih by Mohammed Al-Tahir Ibn Ashour, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Dar Al-Salam for Printing and Publishing, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.

- Huma' Al-Hawami' fi Sharh Jam' Al-Jawami' by Al-Suyuti, edited by Abdul-Hamid Hindawi, Al-Maktaba Al-Tawfiqiya - Egypt.
- Al-Wasit fi Tarajim Adaba' Shinqit wa Al-Kalam 'ala Tilka Al-Bilad Tahdeedan wa Takhtitan wa 'Adatihim wa Akhlaqihim wa Ma Yata'allaq Bithalik by Ahmad bin Al-Amin Al-Shanqiti, International Printing Company - Egypt, 5th edition, 1422 AH - 2002 AD.